«محبنا الأعز الأجل الخير الناسك الفاضل العلامة أبا عبد الله سيدي محمد الكتاني رعاك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا أيده الله وبعد؛ فبعدما صدر شريف الأمر بنظم أخيك الفقيه الشريف سيدي عبد الحي في سلك الفقهاء الذين يسردون صحيح الإمام البخاري بالضريح الإدريسي تبين أن العدد المحدود لذلك كامل بالفقهاء المعينين فيه الآن وحيث كان عددهم محصورا لا يزاد فيه اقتضى النظر الشريف زيادة أخيك المذكور مع الفقهاء الذين يسردون الشفا بالضريح المذكور، وقد كتب للقضاة بذلك ولأمناء دار عديل بأن ينفذوا له ما هو منفذ لأمثاله على ذلك والنفولتان بما ذكر لمن ذكر تصلانك طيه وعلى المحبة والسلام في ١٦ قعدة الحرام عام ١٣٢٢: إدريس بن يعيش وفقه الله ولطف به» صح من أصله.

وهو أول من جلب آلة التنوير الكهربائي لفاس، وأول من أدخل الدراجة والسيارة البخارية إليه، وآخر من جدد قنطرة الرصيف الممرور عليها لحومة المخفية.

**السلطان أبو السخاء عبد الحفيظ بن الحسن**

بويع له بفاس في شهر ذي الحجة عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف موافق سبعة وتسعمائة وألف.

وكانت مبارحته الأخيرة من فاس إلى الرباط صبيحة يوم الخميس عشري جمادى الثانية عام ثلاثين وثلاثمائة وألف موافق ٦ جوان سنة ١٩١٢.

وتنازل عن الملك بالرباط باختيار منه حسبما وقع التصريح بذلك في ظهير أصدرته جلالته ببيان الأسباب الداعية له للتنازل ولزوم الراحة، وقد صدرت الجريدة الرسمية أول أعدادها الذي أبرزته بتاريخه ٢٣ صفر ١٣٣١ موافق فاتح أبريل سنة ١٩١٣ بنشر هذا الظهير.

وكان تنازله يوم الإثنين ٢٨ ثامن وعشري شعبان عام ثلاثين وثلاثمائة وألف

موافق سنة ثنتي عشرة وتسعمائة وألف وبارح الرباط عشية اليوم نفسه موليا وجهه جبل طارق ومنه لمرسيليا ففيشي فباريس.

وتوفي بفرنسا في قصره ببلدة انغيان بعد زوال يوم الأحد الثاني والعشرين من محرم فاتح عام ١٣٥٦ موافق رابع إبريل ١٩٣٧ وحمل لجامع باريس في مهرجان عظيم ثم لمرسيليا حيث أقلته الباخرة جنة يوم السبنت ٢٨ من الشهر إلى ثغر الدار البيضاء فوصل ليلة الثلاثاء فاتح صفر الموالي فاستقبله هناك شقيقه محل أخي المولى أبو بكر والوزراء والولاة والأعيان وبعد نزول جثمانه إلى الياسبة حيته الموسيقى وفرقة من الجند برفع السلاح ثم نقل لفاس على متن القطار الحديدي وصحبه المستقبلون إلى فاس فوصل صباح الثلاثاء المذكورة وحمل على سيارة مدفعية بين الجنود والبنود إلى القصر السلطاني بباب الدكاكين حيث كانت الجلالة الشريفة وأفراد العائلة الكريمة في استقباله بالقصر فوضع أمام قبة النصر ردحًا من الزمان وهنالك حياه حرمه ثم حمل إلى مشور باب البوجات حيث كان في انتظاره الولاة والحكام والمديريون وقناصل الدول ونواب الهيئات والجماعات ثم وضع أمام منه المشور المذكور ووقع استعراض عسكري للجنود التي جاءت لأداء السلام العسكري عليه بمحضر جلالة السلطان وسائر الوفود وسفير فرنسا وحاشيته، وبعد الفراغ من ذلك انتظم موكب تشييع الجنازة أوله حراس فاس فخدم القصور السلطانية فالحرس السلطاني ثم النعش ومن خلفه مشى جلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف فأنجال الفقيد والأشراف أعضاء الأسرة السلطانية العلوية فالوزراء والرؤساء فجميع باشوات مدن المغرب وولاته وكثير من قواد البادية ورجال الطرق ومندوبو المدن ووفودها والأعيان وأعضاء المجالس، وسار الجميع من باب مكناس أحد أبواب مشور باب البوجات إلى ضريح مولاي عبد الله حيث أقبر بجوار جده الأعلى المولى عبد الله المذكور وأخيه السلطان مولاي يوسف المتولي بعده والمتوفي قبله، رحم الله الجميع.

وقد اعتنى جلالة السلطان بجنازة عمه فكان الاحتفال بها عظيما لم يشاهد مثله وبقي حاضرا إلى أن تم دفنه ولم يتخلف قط عن حضور الذكر والتلاوة بالضريح المذكور صبيحة أيام المأتم الثلاثة وبالغ أعزه الله في توزيع الصدقات نقودًا وطعاما وملابس على المعوزين في الأيام الثلاثة تقبل الله من مولانا عمله، وبلغ جلالته من كل خير أمله.

من آثار نهضته العلمية ما طبعه بفاس من الكتب القيمة النادرة الوجود كشرحه على خطبة مختصر حليل في جزء ١، ومؤلفه في الرد على متصوفة الزمان كذلك، وحواشي الشيخ التاودي على صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري في مجلدات أربع، والمشارق للقاضي أبي الفضل عياض في مجلدين، وحاشية أبي عيسى المهدي ابن سودة على رسالة الوضع في جزء، ورسالة أبي عيسى المهدي الوازاني في الانتصار للسدل في جزء، وتحفة الملك العزيز في الرحلة لباريز، للوزير ابن إدريس العمراوي في جزء، وفتح الودود للشيخ محمد يحيى الولاتي على مراقي السعود للسيد عبد الله بن إبراهيم الشنجيطي مع نيل السول للولاتي المذكور على مرتقى الأصول لابن عاصم، وحواشي الشيخ يس الحمصي الشافعي الشهير بالعليمي على الخلاصة مع الكافية وشرحها لابن مالك في مجلدين، وبداية المجتهد للحفيد ابن رشد في مجلد، ونظم المتناثر من الحديث المتواتر، لابن جعفر الكتاني: شيخنا أبي عبد الله، ومجموعة قصائد وأمدح للمترجم في جزء الكل بالمطبعة السلكية الفاسية الإمامية.

ومنها ما طبع بالمطبعة الحجرية التجارية الفاسية؛ من ذلك مشرب العام والخاص لأبي علي اليوسي في مجلد، وحواشي ابن زكري على صحيح البخاري مع تكميل أبي عبد الله محمد بن المدني جنون وتكميل المترجم لها في مجلدات خمس، واختصار المواهب النحوية لابن بحت الشنجيطي مع القول المختار على الألفية والاحمرار، طبع منهما مجلدان فقط، ومفتاح الأقفال، ومزيل الإشكال، عما تضمنه بلوغ الآمال، من

تصريف الأفعال لأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي في مجلد، وفيض الفتاح على نور الأقاح، لعبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنجيطي في علوم البلاغة الشرح والمتن كلاهما لعبد الله المذكور في مجلدين، ونشر البنود على مراقي السعود لعبد الله بن إبراهيم المذكور مع الضياء اللامع على جمع الجوامع، لابن حلولوا في مجلدات ثلاثة، وشرح ميمية الشيخ حمدون ابن الحاج المسمى بعقود الفاتحة في السيرة النبوية طبع منها جزء فقط، ونفحة المسك الداري لقراء صحيح البخاري في مجلد، وشرح الخريدة للشيخ الطيب ابن كيران والمشروح للشيخ حمدون ابن الحاج في مجلد، وغير ذلك مما طبع وغاب عني.

وكذا ما طبع بمصر من الكتب التي كانت أعز من بيض الأنوق؛ كالتفسير المسمى بالبحر لأبي حيان مع النهر الماد والدر اللقيط له أيضا في مجلدات ثمان، وشرحي الأبي والسنوسي على صحيح مسلم بن الحجاج في مجلدات سبع، والمنتقى للباجي على الموطأ للإمام مالك في مجلدات سبع، والروض الأنف للسهيلي في مجلدين، والإصابة للحافظ ابن حجر مع الاستيعاب للمحافظ ابن عبد البر في مجلدات أربع، والأحكام الكبرى لابن العربي المعافري في مجلدين، وشرحي الحطاب والمواق على المختصر الخليلي في مجلدات ست، وشرحي الشيخ زروق وابن ناجي على الرسالة في مجلدين، ونظم المترجم لمغني اللبيب مع شرحه لأبي عبد الله الأغظف الولاتي الحوضي، وحواشي فتح الصمد على ذلك لعلي بن مبارك الروداني الأصل المراكشي النشأة والدار الإدريسي المنسب في مجلدين، وغير ذلك وقد فرق عددا وافرا من جميع ما ذكر على أعيان العلماء وجل خزائن الكتب شرقا وغربا.

وأمر كاتب بلاطه أبا العباس أحمد ابن المواز بتأليف كتاب في الأحكام الفلكية فألف كتابه المعنون بـ(الطليعة الجلية على نظم الدلالة الكلية في الأحكام الفلكية، وكان تأليفه له على ما صرح به في بعض رسائله عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف.

وأمر شيخه أبا عيسى المهدي الوازاني بشرح منظومته ياقوتة الحكام فشرحها في مجلدات أربع.

كما أمر بشرح النظم المذكور شيخه أبا محمد التهامي بن عبد القادر دعي الحداد فشرحها في مجلد.

وأمر شيخنا أبا العباس أحمد ابن الخياط بشرح نظمه لجمع الجوامع فكتب فيه عدة كراريس آية في التحقيق والإبداع، ومات قبل إتمامه.

وأمر أبا عبد الله محمد الأغظف الشنجيطي بشرح نظمه لمغني اللبيب، فشرحه والشرح مطبوع بمصر كما تقدم.

وكم وصل العلماء بصلات وقرر لهم من عوائد وكان يعطي الشريفات الأرامل والمنقطعات كل شهر خمسمائة ريال يوجهها لقيمتهن على يد قائد الوضوء أو نائبه ويقف حتى تتوتصل كل واحدة منهن بحقها ويسئل منهن الدعاء لموجهه وقد نحى في هذا المنحى نهج جده سيدي محمد بن عبد الله.

وأسس منتزها أنيقا بباب البوجات (المشور الجديد) وما حوله من الأهرية والبنايق، ومتزها آخر بابي الخصيصات، وآخر ببستان آمنة، وآخر بالمشور الداخلي بداخل القصر، والمسجد الجديد بابي الجنود يمين الداخل للقصر هنالك وذلك عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف، وفيه يقول صديقنا الوزير المرحوم أبو محمد عبد الله الفاسي:

انظر مآثر من دانت له الأمم ... هي المفاخر لا ما شاده هرم

ليس المعالي سوى ما شاده ملك ... بدر الملوك ومن تسموا به الهمم

(عبد الحفيظ) به الأيام فاخرة ... وكل من قد مضى من قبله وهم

أما ترى المسجد السامي دعائمه ... على التقى أُسست ما خطها قلم

فقصره بأبي الجنو زاد علا ... وكان مسجده الباهي له علم
العز طالعه واليمن خادمه ... والسعد ساعده وكفه كرم
يا سيدًا عظمت في الناس أنعمه ... لك السلامة طول الدهر النعم
وأرخنه أمير العز أسسه ... والنون حصن وسبع الاي ختتم

وقد أثبت هذه الأبيات هنا على ما بها للفائدة التاريخية وهي منقوشة به.

ولما كمل بناء هذا المسجد وتم العمل فيه أصدر المترجم أوامره المطاعة للقضاة البلانة بالطلوع إليه وصحبتهم جماعة من العلماء بقصد افتتاحه وسرد صحيح البخاري والشفا به ووصل الجميع بصلة وافرة.

ودونكم نص جواب القضاة لحاجب الجلالة بامتثال ما أمروا به ووصول الصلة وتوزيعها كما يجب بعد الحمدلة والصلاة:

«محبنا الأعز الأرضى الفقيه الحاجب الأجل السيد الحاج أحمد الشاوي رعاكم الله سلام عليكم ورحمة الله عن خير سيدنا أيده الله وبعد وصلتنا نفولتك عن الأمر الشريف اسماه الله بالطلوع صبيحته للمسجد الجديد الذي أمرت جلالته الشريفة ببنائه بالعرصة السعيدة بأبي الجنود مصحوبين بعدد من العلماء بقصد ختم صحيح الإمام البخاري والشاف فيه تيامنا بركتهما الخ فقد حضرنا ومعنا جل أهل العلم والحديث وختم صحيح الإمام البخاري والشفا والكل ابتهل إلى الله تعالى بالدعاء الصالح لمولانا بدوام العز والظفر والإقبال والتأييد وأثنى على ضخامة مولانا وعلو همته بما حازه المسجد المذكور من الرونق والبهاء والرفعة مما لم يتقدم له نظير كما وصلت الصلة الشريفة تماما على الذي أحسن وفرقت كما هو الواجب أبقى الله مولانا حصنا للأنام، وأدام مآثره على صفحات الدهر زاهرة الابتسام، وبارك فيكم آمين وعلى المحبة والسلام ٧ شوال عام ١٣٢٩، عبد الله الفاسي لطف الله به، ومحمد بن

رشيد العراقي كان الله له آمين، التهامي المكناسي لطف الله به» صح من أصله، وقد لعبت بهذا المسجد أيدي الحدثان تارة يكون مسرحا للرقص وأخرى مطعما وآونة مخزنا لإنقاض البناء وغيرها، ولله خلقه من شئون.

وأسس عدة قبب ومنازه فاخرة بروض آمنة المذكور والباب المحدث بإزاء باب جنان أبي الجنود وغير ذلك مما لم يتم بناؤه وكان جل أوكل ما بناه تحت إشراف أمينه الطالب أحمد اللجائي الذي ترقى أخيرا لرتبة وزير على الأحباس بالأيالة المغربية.

وهذا السلطان هو أول من نظم العسكر على النظام الأوربي العصري، وأول من اكتفى بلبس القلنسوة «بدون عمامة» والجلابة عند جلوسه على العرش لسماع المظالم وصار لا يلبس العمامة والكساء والبرنس إلا في حفلات الجمع والأعياد وكان قصده بذلك قتل صنم العوائد من قلوب من ألفوها حسبما شافهني بذلك وكتبه لي بخطه، وهو أول من اخترع وأنشأ الوسام العلوي بمراتبه، وأول من تقلد الوسام الأجنبي من ملوك دولتنا رسميا.

وهو آخر من أقام الحد الشرعي، وهو آخر من توخه من قصره لحضور اختتام العلماء اقتفاء لآثار صالح سلفه فقد حضر ختم الشيخ أبي عيسى المهدي الوازاني للمختصر الخليلي بجامع أبي الجنود ووصله بصلة ذهبية ذات بال كما وصل طلبة المدارس الذين كانوا يحضرون درسه بخمسين لويزًا ذهبًا.

**السلطان أبو المحاسن يوسف بن الحسن**

بويع له برباط الفتح بإشارة من أخيه السلطان قبله وذلك صبيحة الثلاثاء تاسع وعشري شعبان عام ثلاثين وثلاثمائة وألف موافق ١٢ غشت سنة ١٩١٢ بمحضر الأشراف والعلماء وأعيان الدولة ووجهائها وأهل الحل والعقد، وبمكناس وفاس أوائل رمضان العام.

وتوفي بكرة يوم الخميس ثاني وعشري جمادى الأولى عام ١٣٤٦ موافق ١٧ نوفمبر سنة ١٩٢٧، ودفن صبيحة يوم الجمعة مع جده الإمام السلطان عبد الله بن السلطان إسماعيل.